

جامعة وهران 1- أحمد بن بلة.-

كلية الآداب والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

سنة ثانية ليسانس (دراسات أدبية).

مقياس : الشعرية ..أ/مغراوي

الشعرية / المفهوم و الدلالة:

ما زالت الشعرية تثير جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الحديثة الغربية والعربية, بسبب اشتباك معانيها, وتنوع تعريفاتها, وتعلق شجون مفاهيمها حتى اكتنفها الالتباس والاتساع. فهي تعد من أهم المرتكزات النقدية الحديثة التي تسعى إلى كشف مكونات النص الأدبي خصوصا الشعري منه. وكيفية تحقيق وظيفتيه الاتصالية والجمالية, أي إنها تعني بشكل عام ((قوانين الإبداع الفني)). وقد تمحورت اشتغالاتها منذ القديم وإلى الآن في استقصاء القوانين التي استطاع المبدع التحكم بوساطتها في إنتاج نصه, والسيطرة على إبراز هويته الجمالية, ومنحه التميز الأدبي.

يعتبر أول من استخدم مصطلح الشعرية (Poetics) هو أرسطو 322 ق. م في كتابه (فن الشعر) الذي ترجم إلى العربية خلال القرن الثالث من طرف الكندي، فأرسطو حين استقصى الخصائص الفنية للأجناس الأدبية التي شكلت حضورا متميزا في عصره. ولم يتم تداول هذا المصطلح في النقد العربي إلا بعد مروره بمراحل ثلاث :

1- مرحلة التقبل: وفيها تم تعريب المصطلح إلى (بويطيقا). poetics.

2- مرحلة التفجر: وتمت ترجمته إلى (فن الشعر).

3- مرحلة الصياغة الكلية: وتم تداوله كما هو الآن (الشعرية).

إن لمصطلح Poetics مقابلات تنوعت واحتشدت في ساحة الاشتغال النقدي للتعبير عن مفهوم واحد بمصطلحات متنوعة في النقد العربي أو مفهومات عدة لمصطلح واحد في النقد الغربي،^{فإنه} هي تتقارب وتتباعد تبعاً للعصر والمنهج الذي يتبعه هذا الناقد أو ذلك. كما فُرضت عليها إجراءات كثيرة أسهمت في تعددها فصار لدينا تنوع مصطلحي هو: (الشعرية، الإنشائية، الشاعرية، الأدبية، علم الأدب، الفن الإبداعي، فن النظم، فن الشعر، نظرية الشعر، بويطيقا، بويتيك).

ومن الذين توسعوا في مفهوم الشعرية هو جان كوهن الذي بنى شعرية على (الانزياح)، وتتمحور نظريته حول الفرق بين الشعر والنثر من خلال الشكل وليس المادة أي من خلال المعطيات اللغوية المصاغة وليس من خلال التصورات التي تعبر عن تلك المعطيات، وعدّ الشعر (انزياحاً) عن معيار هو (قانون اللغة) (إن مفهوم الشعرية عند ريفايتر هو تطوير لمفهوم (الجمالية) المتداول عند ياكوبسن وحلقة براغ، لأن (الواقعة الشعرية) موجودة داخل البنية اللسانية بينما (الواقعة الجمالية) ميتالغوية، وقد غير ياكوبسن لفظ الجمالية إلى شعرية بالمدلول نفسه ثم وسع دائرة مدلولها كي لا يكون حصراً على الشعر.

وفي النقد العربي الحديث يبرز لنا كمال أبو ديب من الذين فعّلوا مصطلح الشعرية في ساحة الاشتغال النقدي بوصفها وظيفة من وظائف (الفجوة: مسافة التوتر)، فالشعرية عنده ((ليست خصيصة في الأشياء ذاتها، بل في تموضع الأشياء في فضاء من العلاقات)) وترفض استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمدة لأنها لا تنتج الشعرية بل ينتجها الخروج بالكلمات عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة

أمّا محمد بنيس فيرى أن الشعرية العربية تشترك مع الشعرية القديمة الأخرى كالصينية و الهندية في علاقتها قديماً بالنصوص المقدسة من جهة و كتاب (فن الشعر) من جهة أخرى، أما في العصر الحديث فمن خلال ارتباطها بالنصوص الشعرية الأوروبية و تنظيراتها.

- يعتمد بنيس على مصطلح "الشعرية العربية المفتوحة" كنظرية نقدية يعيد من خلالها بناء الشعر العربي الحديث وهذا الانفتاح يكون على الشعرية الغربية من جهة ومختلف العلوم اللغوية ، وكذا حتى العلوم الأخرى كعلم النفس و علم الاجتماع من جهة أخرى فالغاية اكتساب طرائق تحليلية متعددة تساعد على الوقوف عند مختلف حيثيات النص ويتجلى ذلك من خلال اعتماده على المصادر الأجنبية بشكل واسع .

بينما يربطها أدونيس وجمال الدين بن الشيخ بالشعر العربي القديم الذي هو اساس الشعرية العربية و التوجّه الأول الذي حدّد مسار النقد العربي الديم و الحديث ،، و قد بنيا منهجها في قراءة الشعرية العربية من خلال توظيف مجموع الرؤى التي استقياها من ثقافتها الغربية الفكرية و الادبية و الفلسفية و الشعرية.

و بالتالي يمكن القول أن « الشعرية ليست تاريخ الشعر ولا تاريخ الشعراء .. والشعرية ليست فن الشعر لأن فن الشعر يقبل القسمة على أجناس وأغراض... والشعرية ليست الشعر ولا نظرية الشعر... إن الشعرية في ذاتها هي ما يجعل الشعر شعرا وما يسبغ على حيز الشعر صفة الشعر ولعلها جوهره المطلق .

ترتبط الشعرية بكافة علوم اللغة حتى تستطيع أن تحدد بشكل أفضل العناصر الجمالية التي تخلق العمل الفني كاللسانيات و الاسلوبية و السيميائية، كما أفادت أيضا من العلوم الأخرى المجاورة لها كعلم النفس و علم الاجتماع... واستندت إلى المناهج الحديثة و خاصة البنيوية .